الدَّرْسُ
5

الفَتْحُ المُبينُ

هذا الدَّرسُ يعلِّمُني أنْ :

- أُبيِّنَ سببَ خروجِ المسلمينَ إلى مكّةَ.
- أُناقشَ بنودَ صلحِ الحديبيةِ.
- أصنّفَ ثمراتِ صلحِ الحديبيةِ.

أبادرُ؛ لأتعلّمَ:

هاجرَ النّبيُّ ﷺ وصحابَتُهُ منْ مكّةَ المكرّمةِ إلى المدينةِ المنوّرةِ هَرَبًا بدينِهِمْ، وَتمضي الأيامُ، وَتنطوي السّنونُ، وَيزدادُ الشّوقُ في صدرِ النّبيِّ ﷺ وصحابَتِهِ رضي الله عنهم لرؤيةِ مكّةَ المكرّمةِ بلدَهُمُ الّتي أُخرجوا مِنْها، وَزيارةِ البيتِ العتيقِ، وَكذلكَ كانَ حالُ الأنصارِ رضي الله عنهم، فهمْ أيضًا محرومونَ منْ زيارةِ البلدِ الحرامِ لأنّهُمْ نصروا النّبيَّ ﷺ.

وَتأتي الرّؤيا الإلهيّةُ للنبيِّ ﷺ، فيرى أنّهُ وَأصحابَهُ يطوفونَ بالمسجدِ الحرامِ، وَقدْ أخذَ النّبيُّ ﷺ مفتاحَ البيتِ الحرامِ، واعتمروا وحلّقَ بعضُهمْ، وقصّرَ بعضُهمْ، وَلمّا أخبرَ النّبيُّ ﷺ الصّحابَةَ بهذهِ الرّؤيا، فرحوا واستبشروا خيرًا.

قال اللّه تعالى: ﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ﴾. [الفتح: 27]

أتأملُ، وَأُجيبُ:

◉ كيفَ فسّرَ الصّحابَةُ رضي الله عنهم رؤيا النّبيِّ ﷺ؟

بأنها بشارة لهم بأداء العمرة ودخول مكة

الخروجُ إلى مكّةَ:

أخبرَ النّبيُّ ﷺ الصّحابَةَ بعزمِهِ الذّهابَ إلى مكّةَ المكرّمةِ لأداءِ العمرةِ تحقيقًا للرؤيا الّتي أراهُ اللّهُ تعالى إيّاها، وَأمرَهُمْ بالتّجهزِ للمسيرِ، فَتسابقَ الصّحابَةُ رضي الله عنهم يُبشّرُ بعضُهمْ بعضًا، ثُمَّ أمرَ النّبيُّ ﷺ بدعوةِ أهلِ البوادي والأعرابِ ليخرجوا معهُ لأداءِ العمرةِ؛ حتّى ينتشرَ الخبرُ بينَ القبائلِ أنَّ النّبيَّ ﷺ لَمْ يخرجْ لقتالٍ وإنّما خرجَ مُعتمِرًا.

انطلقَ المسلمونُ في يومِ الإثنينِ منْ شهرِ ذي القعدةِ منَ السّنةِ السّادسةِ للّهجرةِ باتجاهِ مكّةَ المكرّمةِ يسوقونَ معَهمُ الهديَ، لايحملونَ سلاحًا سوى سلاحِ المسافرِ، واستمروا في المسيرِ حتّى وصلوا إلى ذي الحليفةِ، فأحرموا بالعمرةِ، واستعدوا للذهابِ إلى مكّةَ مُنتظرينَ أمرَ النّبيِّ ﷺ.

أنقدُ وأتوقّعُ:

- خروجَ المسلمينَ للعمرةِ يحملونَ سلاحَ المسافرِ فقطْ، رغمَ علمِهمْ بأنَّ قريشَ ستلاقيهم بجيشٍ مجهّزٍ بكاملِ سلاحِهِ.

لإصرارهم على أنهم يريدون العمرة ولم يخرجوا للقتال

- الصّعوباتَ والمخاطرَ الّتي سيواجِهُها المسلمونَ أثناءَ مسيرِهِمْ إلى مكّةَ المكرّمةِ لأداءِ العمرةِ.

قطاع الطرق – الحيوانات المفترسة – بعد المسافة – صعوبة الطريق

حقنُ الدّماءِ:

المدينة المنوّرة
بدر
الحديبية
جدة
الطائف
مكة
بحر القلزم الأحمر
القنفذة

علمَتْ قريشُ بخروجِ الرّسولِ ﷺ والمسلمينَ، فجهّزَتْ جيشًا بقيادةِ خالدِ بنِ الوليدِ لصدّهِمْ عنِ الدّخولِ إلى مكّةَ، ولبسوا جلودَ النّمورِ، واستعدوا للحربِ، فلمّا علمَ النّبيُّ ﷺ بخروجِهِمْ، شقَّ عليهِ ذلكَ لما في المواجهةِ منْ إزهاقٍ للأرواحِ، فاستشارَ ﷺ أصحابَهُ رضي الله عنهم -كعادتِهِ- فأشارَ عليهِ أبوبكرٍ الصّديقُ رضي الله عنه بتجنبِ القتالِ لأنَّ المسلمينَ خرجوا يريدونَ العمرةَ لا الحربِ.

أخذَ النّبيُّ ﷺ برأي الصّديقِ رضي الله عنه وسلكَ المسلمونَ طريقًا جبليّةً وعرةً تجنبًا لملاقاةِ المشركينَ، حتّى وصلوا الحديبيةَ قريبًا منْ مكّةَ، فلمّا علمَ خالدُ بنُ الوليدِ بذلكَ، عادَ مُسرعًا إلى مكّةَ لحمايتِها.

أُدلّلُ، وَأتوقّعُ:

- الإسلامُ يدعو إلى حقنِ الدّماءِ، والحفاظِ على الأرواحِ والممتلكاتِ:

لأن النبي صلى الله عليه وسلم تجنّب ملاقاة الكفار وغيّر مسار الجيش

- الخسائرُ الّتي كانتْ ستحدثُ لوْ لمْ يسلكِ المسلمونَ طريقًا أخرى:

خسائر بشرية (القتلى من الطرفين)

خسائر مادّية (أدوات الحرب)

السّفارةُ بينَ الرّسولِ ﷺ وقريشَ:

عسكرَ النّبيُّ ﷺ في الحديبيةِ استعدادًا لدخولِ مكّةَ لأداءِ العمرةِ، فسارعَتْ قريشُ بإرسالِ سفرائِها الواحدَ تلوَ الآخرِ، يُفاوضونَ النّبيَّ ﷺ ويحاولونَ ثنيَهُ عنْ أداءِ العمرةِ، وإقناعِهِ بالعودةِ إلى المدينةِ المنوّرةِ، وأنَّ قريشًا لنْ تسمحَ لهُمْ بدخولِ مكّةَ مهما لزمَ الأمرُ؛ حتّى لاتتحدثَ العربُ أنَّ محمّدًا دخلَ عليْهِمْ مكّةَ عنوةً. ثُمَّ أرسلَ لهُمْ النّبيُّ ﷺ عثمانَ بنَ عفانَ رضي الله عنه، فاحتبسَتْهُ قريشٌ ثلاثةَ أيامٍ، وأُشيعَ أنّهُ قتلَ، وَلمْ يكنْ قتلُ السّفراءِ منْ عادَةِ العربِ، فَتأثّرَ النّبيُّ ﷺ تأثرًا شديدًا، وَدعا الصّحابَةَ رضي الله عنهم إلى البيعةِ تحتَ الشّجرةِ، فكانتْ (بيعةُ الرّضوانِ)، وَهُمْ يومئذٍ نحوَ ألفٍ وأربعمئةِ صحابيٍّ.

وَنزلَ قولُ اللّهِ تعالى: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾﴾. [الفتح 18]، قدْ شهدَ لهُمْ النّبيُّ ﷺ فقالَ: "أنتمْ خيرَ أهلِ الأرضِ". [اخرجه البخاري]

أُفكّرُ وأُخطّطُ:

بالتّعاونِ معَ مجموعتي:

- نفرّقُ بينَ الخبرِ والإشاعةِ، منْ خلالِ الجدولِ الآتي:

الخبرُ	الإشاعةُ
الكلام المنقول ويحتمل الصدق والكذب	الكلام المكذوب المنتشر بين الناس

- نحدّدُ مخاطرَ الإشاعاتِ:

إثارة العداوة ـ إزهاق الأرواح ـ انتشار الفوضى

- نبيّنُ حُكْمَ نشرِ الإشاعاتِ:

حرام ولا يجوز

- نضعُ خطّةً إجرائيّةً لمواجهةِ الإشاعاتِ:

خطةُ مواجهةِ الإشاعاتِ
1. التأكد من مصادر الخبر
2. عدم المشاركة في نقل الإشاعة
3. سؤال أهل الاختصاص

عقدُ الصّلحِ:

سمعَتْ قريشُ بالبيعةِ الّتي أخذَها النّبيُّ ﷺ منَ المؤمنينَ، فسارعَتْ إلى طلبِ الصّلحِ، وَأرسلَتْ سهيلَ ابنَ عمرٍو، وَهوَ منْ عُقلاءِ قريشَ؛ ليُفاوضَ النّبيَّ ﷺ وَيعقدَ معَ المسلمينَ صِلحًا، فَاتفقَ الطّرفانُ على (صلحِ الحديبيةِ)، وَكتبا بينَهُما كتابًا حددا فيهِ شروطَ الصّلحِ:

ثُمّ دعا رسولُ اللّهِ ﷺ عليَّ بنَ أبي طالبٍ رضي الله عنه، فقالَ: "**اكتبْ: بسمِ اللّهِ الرّحمنِ الرّحيمِ**"، قالَ: فقالَ: سهيلٌ: لا أعرفُ هذا، وَلكنْ اكتبْ: باسمكَ اللّهمّ، فقالَ رسولُ اللّهِ ﷺ: "**اكتبْ باسمكَ اللّهمّ**"، فكتبها، ثُمّ قالَ: اكتبْ:

"**هذا ما صالحَ عليهِ محمّدُ رسولُ اللّهِ سهيلَ بنَ عمرٍو**"، فقالَ سهيلٌ: لوْ شهدْتُ أنّكَ رسولُ اللّهِ لمْ أُقاتِلْكَ، وَلكنْ أكتبْ اسمَكَ وَاسمَ أبيكَ، فقالَ رسولُ اللّهِ ﷺ: "**اكتبْ: هذا ما صالحَ عليهِ محمّدُ بنُ عبدِاللّهِ سهيلَ بنَ عمرٍو: اصطلحا على وضعِ الحربِ عشرَ سنينَ، يأمنُ فيهنّ النّاسُ، ويكفُّ بعضُهمْ عنْ بعضٍ، على أنّهُ منْ أتى محمّدًا منْ قريشٍ ردّهُ عليهم، وَمنْ جاءَ قريشًا ممّنْ معَ محمّدٍ لمْ يردّوهُ عليهِ، وَأنّ بيننا عيبةٌ مكفوفةٌ، وأنّهُ لا إسلالَ ولا إغلالَ، وأنّهُ منْ أحبّ أنْ يدخُلَ في عقدِ محمّدٍ وعهدِهِ دخلَ فيهِ، وَمنْ أحبّ أنْ يدخُلَ في عقدِ قريشٍ وعهدِهمْ دخلَ فيهِ**"، فتواثبتْ خزاعةُ فقالوا: نحنُ في عقدِ محمّدٍ وعهدِهِ، وَتواثبتْ بنو بكرٍ، فقالوا: نحنُ في عقدِ قريشٍ وعهدِهمْ، وَأنّكَ ترجعُ عنا عامَكَ هذا، فلا تدخلْ علينا مكّةَ، وَأنّهُ إذا كانَ عامَ قابلٍ، خرجْنا عنكَ فدخلْتَها بأصحابِكَ، فأقمتَ ثلاثًا، معَكَ سلاحُ الرّاكبِ، السّيوفُ في القربِ، لا تدخلُها بغيرِها.

أستقصي، وَأستخرجُ:

بالتّعاونِ معَ مجموعتي، نستخرجُ شروطَ صلحِ الحديبيةِ:

1. تتوقف الحرب بين الطرفين لمدة عشر سنوات
2. يلتزم المسلمون برد من جاء مسلماً دون إذن ولي أمره ولا تلتزم قريش
3. الامتناع عن الغدر والخيانة بين الطرفين
4. لكل قبيلة الحق في دخول أي الفريقين تريد
5. أن يرجع المسلمون بدون عمرة هذا العام ويعودوا للعمرة العام المقبل

بشارةُ سورةِ الفتحِ:

تحلّلَ المسلمونَ منَ العمرةِ، وودّعوا مكّةَ الّتي حُرموا منْ دخولِها، وهمْ على مقربةٍ مِنْها وَقلوبُهُمْ تعتصِرُ حزنًا على فراقِها، وانطلقوا عائدينَ إلى المدينةِ المنوّرةِ، فَأنزلَ اللّهُ تعالى (سورةَ الفتحِ) تبشّرهُمْ بِفتحٍ قريبٍ ونصرٍ عزيزٍ، فاستبشروا خيرًا، وعلموا أنّهُمْ عائدونَ إلى مكّةَ فاتحينَ منتصرينَ، قالَ تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ۝٢﴾ [الفتح]

أُناقشُ، وَأُعبّرُ:

◉ سمّى اللّهُ تعالى صلحَ الحديبيةَ بالفتحِ المبينِ، رغمَ أنَّ المسلمينَ لمْ يدخلوا مكّةَ ويعتمروا.

لأنه كان مقدمةً لفتح مكّة

ثمراتُ صلحِ الحديبيةِ:

بدأتْ نتائجُ صلحِ الحديبيةِ تظهرُ وتتجلّى للصحابَةِ رضي الله عنهم بعدَ أنْ هدأتْ نفوسُهمْ، واستبشروا بوعدِ اللّهِ تعالى لهمْ بالفتحِ المبينِ، فَحينَ عُقِدَ الصّلحُ، لمْ يكنْ أمامَ أعينِهم سوى الدّخولِ إلى مكّةَ المكرّمةِ وَأداءِ العمرةِ فيها، بينَما لمْ يرَ أحدُهمُ الثّمارَ العظيمةَ الّتي سيجنيها المسلمونَ منْ هذا الصّلحِ، وَمِنْ أهمِّ هذهِ الثّمارِ:

1. اعترافُ قريشَ بالمسلمينَ، وَأنَّ لهمْ كيانًا مُستقلًا.
2. دخلَتْ مهابةُ المسلمينَ في نفوسِ المشركينَ وَالمنافقينَ.
3. أعطَتِ الهدنةُ فرصةً جيدةً لدعوةِ القبائلِ إلى الدّخولِ في الإسلامِ، فَأسلمَ خلقٌ كثيرٌ.
4. أمِنَ المسلمونَ جانبَ قريشَ، فاجتهدوا في ترتيبِ أوضاعِهمْ الدّاخليّةِ في المدينةِ المنوّرةِ.
5. كانَ صلحُ الحديبيةِ مقدّمةً لفتحِ مكّةَ المكرّمةِ.

أُصنّفُ:

بالتّعاونِ معَ زميلي، أُصنّفُ ثمراتِ صلحِ الحديبيةِ حسبَ الجدولِ الآتي:

ثمراتٌ اجتماعيّةٌ	ثمراتٌ اقتصاديّةٌ	ثمراتٌ سياسيّةٌ
دخلت مهابة المسلمين قلب الكفار والمنافقين	أمِنَ المسلمون جانب قريش وعملوا في ترتيب اوضاع المدينة	اعترفت قريش بالمسلمين وكان الصلح مقدمة لفتح مكة وأعطتهم الهدنة لنشر الإسلام

صلحُ الحديبيةِ:

سببُ الخروجِ إلى مكّةَ	إرادة العمرة ولم يخرجوا لقتال
سببُ بيعةِ الرّضوانِ	إشاعة مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه
بنودُ الصّلحِ	1. إيقاف الحرب بين المسلمين والمشركين 10 سنين 2. رجوع المسلمين هذا العام دون عمرة، والعمرة العام القادم 3. الالتزام بعدم الخيانة والغدر 4. يرد المسلمون من أسلم من قريش، ولا ترد قريش من ارتد من المسلمين
ثمراتُ الصّلحِ	1. اعتراف قريش بالمسلمين وكيانهم المستقل 2. ظهرت مهابة المسلمين بين القبائل 3. انتبه المسلمون لترتيب أوضاع المدينة الاقتصادية 4. كان الصلح مقدمة لفتح مكة 5. كان سبباً لدخول الكثير في الإسلام

أُجيبُ بمفردي:

أوّلًا: علّلْ قبولَ النّبيّ ﷺ بالمفاوضاتِ معَ قريشٍ.

حقناً للدماء والمحافظة على الأرواح والممتلكات

ثانيًا: حدّدْ المظاهرَ الدّالةَ على طاعةِ الصّحابةِ رضي الله عنهم للنبيّ ﷺ بوصفِهِ قائدًا، مِنْ خلالِ الأحداثِ الواردةِ في الدّرسِ.

الموافقة على الصلح وبنوده التي في ظاهرها
هضم لحقوق المسلمين

ثالثًا: لماذا فرِحَ المسلمونَ بنزولِ سورةِ الفتحِ؟

لأنها كانت بشارة لهم بفتح مكة وأداء العمرة

أُثري خبراتي:

واجب

ابحثْ في خرائطِ (جوجل) عنِ المكانِ الّذي حدثَ فيها صلحُ الحديبيةِ، والأماكنَ الّتي مرَّ بها النبيُّ ﷺ، وأحضرْ صورًا مِنْها لعرضِها على زملائكَ في الصّفِّ.

أُقيّمُ ذاتي:

أُقيّمُ أثرَ انعكاسِ إيماني بنصرِ اللّهِ ﷻ للمسلمينَ، على سلوكي وعبادتي:

م	جانبُ التّطبيقِ	مستوى تحقّقه		
		متوسّطٌ	جيّدٌ	متميّزٌ
1	أُجِدُّ في دراستي، وأتوكّلُ على اللّهِ ﷻ مهما كانتِ الظّروفُ.			
2	أحترمُ معلّمي وألتزمُ تعليماتِهِ، حتّى لوْ لمْ تتوافقْ معَ رغباتي.			
3	لا أُصدّقُ الإشاعاتِ، وَأتعاملُ معَها بحرصٍ.			

أَضَعُ بَصْمَتي:

أكملُ بما يتناسبُ معَ الدّرسِ:

لا أنشرُ الإشاعاتِ الكاذبةِ، بلْ أحرصُ على أنْ أُطفئَها.

أدعو للتسامح والصلح

أفكر بنتائج الامور في المستقبل